عن بلزاك والواقعية الفرنسية» (1951)، ثم كتابه: الرواية كملحمة بورجوازية (1935)، ومؤلَّفهُ الواسع حول «الرواية التاريخية». وقد تميزت كتبه المتأخرة بارتباطها الشديد بالمادية التاريخية. ومع أنه ـ هو الآخر ـ كان يقع أحياناً في شرك المقارنة المباشرة بين مضمون الروايات والحياة الاجتماعية، إلا أنه ظل على الدوام حريصاً على تقديم الأسباب الفكرية والثقافية المُوَجِّهَة لرؤية الروائي. ومن المعروف أنه كان من بين من بلور(*) فكرة «رؤية العالم» تلك التي تبناها بعده «غولدمان»؛ ففي دراسته عن «والترسكوت» ربط الرؤية الفكرية لهذا الكاتب بتصوُّرٍ عن التاريخ بدأ يتشكل في أوربا تحت تأثير فلسفة «هيجل»، وهو تصور يؤمن بالتطور ولكن في حدود الإصلاحات الجزئية التي لا تُغيِّر الواقع بشكل تام[99].

وقد ألمَحَ «لوكاتش» لرؤية العالم بـ «المفهوم التاريخي الفلسفي»[100]. وفي دراسته أيضاً عن «بالزاك والواقعية الفرنسية» أسهب في تحليل الخلفيات الفكرية، والإديولوجية التي كانت وراء إبداع بالزاك «لرواياته»، فوجد عنده إيماناً بالمبادىء الأرستقراطية، وفي الوقت نفسه ميلاً ملموساً نحو مناقضة هذا الفكر الأرستقراطي نفسه، يقول عنه:

«إن عظمة «بالزاك» تَكْمُنُ بالتحديد في هذا النقد الذاتي الذي يواجه به مفاهيمه الخاصة بدون تساهل، هو نقد لمتمنياته الغالية، ولمعتقداته الراسخة العميقة، كل ذلك بواسطة هذا الوصف الدقيق للواقع الذي كان يتم لديه بنوع من الصرامة[101]

ومن خلال هذه الأسس الفكرية التي وَجَّهَتْ أعمال «بالزاك»، أثار «لوكاتش» موضوعاً شديد الأهمية فيما يتعلق ببناء نظرية الرواية، **وهو التفاوت الموجود أحياناً بين الانتماء الاجتماعي، والانتماء الفكري للكاتب**. ولقد كانت هذه النقطة بالذات لا تَلْقَى اهتماماً كبيراً من طرف النقّاد الجدليين الأوائل، وخاصة إذا تعلق الأمر بالجانب التطبيقي في الممارسة النقدية حول الرواية. ولهذا السبب فإن «لوكاتش» كان من أوائل من نبهوا بشكل واضح إلى ضرورة احتياط الناقد من الوقوع في الخطأ الفادح الذي ينشأ عن النظرة الميكانيكية في تفسير أعمال الروائيين، اعتماداً على انتماءاتهم الاجتماعية أو اعتماداً على

(*) المعروف أيضاً أن دلتي Dilthey ساهم في بلورة فكرة الرؤية إلى العالم، في بعض مؤلفاته، ومنها: **مدخل الى العلوم الانسانية (1942) ونظرية النظرات إلى العالم، حول فلسفة الفلسفة.** (1946). انظر مقال: ر. هندلس: **«مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب»** تعريب عبد السلام بنعبد العالي، مجلة آفاق. اتحاد كتاب المغرب. عدد 10 .1982، ص 62.

(99) جورج لوكاتش: **الرواية التاريخية**، ترجمة د. جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت. 1978، ص - 26 25.

(100) المرجع السابق، ص 27.

(101) G. Lukacs: **Balzac et le realisme français**, Maspero, 1973. P. 20.